ندم حجم الموت

«مهداة إلى ولدي الشاعر عماد جبار»

. عبد الرزاق عبد الواحد .

ستُعاتبُني ذاتَ يومْ
أنّني لم أُبِحْ لكَ كلَّ جروحي
كنتُ أرهنُ روحي
عندَ آخر نَزْفِ دمٍ كلَّ ليلَهْ
حينَ لم يوقف الدَّمُ سَيْلَهْ
لَملَمتُها ومضَيتْ..

◆◆

موجِعًا سيكون العقابْ
بين حيٍّ ومَيْتْ!
أنْ تُناجي الغيابْ
أنْ تُعلّقَ أسئلةً
في مَهَبّات أجنحةٍ رحلَتْ بالجوابْ
ولذا،
سأجنّبُكَ الآنَ هذا العَذابْ!

◆◆

أدزي أنّي علّمتُكَ شيئًا من أوجاعِ الشّعر
وحينَ رأيتُكَ مُنْهمكًا فيها
كسَّرْتَ ضلوعي
ولَحظةَ أبصَرتُكَ تُبْدلُ كلماتك
فَتُحلُّ الوجَعَ المقتولَ محلَّ الوَجعِ القاتلِ
أجريْتَ دموعي!

◆◆

أتراني أحسنتُ إليكْ؟
أم أسقَطتُ أسايَ عليكْ؟!
ألأنّي أبصَرتُكَ حجمَ الصَّوت
وحَجمَ الموت،
وتَعبانٌ أنا من صوتي
قَلِقٌ من موتي
فاخترتُكَ كي أودِعَ آخرَ أوجاعِ العمرِ لدَيكْ؟

◆◆

وسوفَ تُعاتِبُني ذاتَ يومْ
أنّني لم أُقدِّمْ لصوتكَ إلاّ الصَّدى
لم أُنبِّهْ خُطاكَ لكلِّ المَدى
بل تركتُكَ في أوّلِ الدَّرب
تَسْعى لِوَحْدِكَ نحوَ الرَّدى

ثمَّ لَمْلمتُ بَعْثَرَتي ومضَيتْ
موجِعًا سيكونُ العتابْ
بين حيٍّ ومَيتْ!

◆◆

تُرى أكانَ عليَّ بأنْ أحبِسَ الخوف قَبْرةً في ثيابي؟
أنْ أستفزَّ ارتيابي
في ظلالِ السُّطورِ
لتأخُذَ حذْرَكَ بعدَ غيابي؟
أفكنتَ ستَغفرُ لي أنني خِفْتُ،
أمْ كنتَ تُمعِنُ ساعتَها في اجتنابي؟!
وماذا سيُعطيكَ هذا الذي ضاعَ حتّى شبابي
وأنا أرتَديهْ
ثمَّ حين انتهى العُمر ألفَيتُ نفسيَ عريان فيهْ؟!

◆◆

وأعلمُ أنَّكَ سوفَ تُعاتبُني
سوفَ تبحثُ عن أيِّ سببٍ لِتُعاتبَني
كلّما ازدادَ جُرحُكَ نَزْفا
وأعلمُ أنَّكَ أوفى
ولكنَّ للشِّعْرِ ذاكرةً
كلّما أوغَلَ العمرُ تَزْدادُ خوفا...!

بغداد